اللص الإلكتروني

محمود سالم

اللص الإلكتروني

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

اللص الإلكتروني

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٦٩٦ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
لصٌّ من نوعٍ جديد!	١١
دكتور «كورشو»!	١٥
ماك الصغير!	١٩
مطاردة في سوهو!	٢٣
قصة شابٍّ فقير!	٢٧
عذاب الضمير	٣١
مفاجأة في الغابة!	٣٥
التمساح الأزرق	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

لصٌّ من نوعٍ جديد!

لصٌّ من نوعٍ جديد!

قال رقم «صفر» وهو يتحدَّث من خلف الكابينة الزجاجية السوداء: «إن التقرير الذي تلقَّيتُه أمسِ ... أقل ما يُوصف به أنه تقريرٌ مذهل ... إنه يتحدث عن لصٍّ إلكتروني ... وقد عرفنا أنواعًا وأشكالًا من اللصوص والمجرمين، ولكن هذا اللص من نوعٍ جديد علينا.»

لقد أدخل العلم الحديث إلى حياتنا أنواعًا من الاكتشافات ... تُفيد الإنسان في حياته وفي عمله ... وتُساعِد على إنجاز الأعمال وعلى رفاهية الإنسان ... ولكن بعض ضعاف النفوس يستخدمون هذه الاكتشافات والاختراعات في أعمالهم الإجرامية ... وأمامنا الآن نموذجٌ فريد ومدهش ومثير لهذا النوع من الأعمال الإجرامية ...

وصَمَتَ رقم «صفر» قليلًا ثم قال: «لقد أرسلَت إلينا بعض الحكومات العربية تقول ... إن مبالغَ ضخمة من الأموال العربية في البنوك الأجنبية تتعرَّض لسرقةٍ منظمةٍ لا يمكن اكتشافها ... فقد تم تحويل مبالغَ تصل إلى ٣٠٠ مليون دولار من الحسابات العربية إلى حساباتٍ أخرى ... ثم سُحبَت هذه الأموال.»

والسؤال كيف تمَّ هذا التحويل ... لقد اكتشفَت البنوك أن شخصًا معينًا، أو مجموعة من الأشخاص قد استطاعوا التسلُّل إلى العقول الإلكترونية في البنوك، ومعرفة أرقام الحسابات، ثم قاموا بتحويل مبالغَ ضخمة من الحسابات العربية إلى حسابات أشخاصٍ آخرين صَرفوا هذه المبالغَ ثم اختفَوا ...

قالت «إلهام»: إن هذه النقطة ليست واضحةً تمامًا!

عاد رقم «صفر» يقول: «سأشرح أكثر ... فنحن نعلم أن البنوك الكبرى في العالم تستخدم الآن العقول الإلكترونية في ترتيب حسابات العملاء ... ولكل عميلٍ رقمٌ سريٌّ

معيَّن ولنقُل مثلًا إنه ٦٦٦ وشفرةٌ خاصة ولنقُل مثلًا «إلهام» ... إن جميع المبالغ التي تَرِد إلى البنك لحساب هذا الرقم وهذه الشفرة تُوضع فيه فورًا ... ولا يستطيع أي شخصٍ أن يسحب مبلغًا من هذا الحساب إلَّا إذا عرف الرقم الكودي والشفرة السرية ... فإذا استطاع شخصٌ أن يعرف هذا فإنه يستطيع أن يأمر العقل الإلكتروني بتحويل أي مبلغٍ من هذا الحساب إلى حسابٍ آخر!

إلهام: هذا يعني أن العقول الإلكترونية في هذه البنوك قد تم اختراقها!

رقم «صفر»: «هذا صحيحٌ تمامًا ... ولا بد أن يتم هذا بواسطة عقلٍ إلكتروني استطاع أن يخترق سرية الحسابات، ثم أعطى تعليماته للعقول الإلكترونية في البنوك بتحويل هذه المبالغ التي تحدثنا عنها!»

أحمد: إن المهمة تبدو شاقَّة حقًّا!

رقم «صفر»: «نعم ... وقد طلبنا من عميلنا في «نيويورك» وهو رجلٌ كُفء جدًّا، تم تعيينه منذ شهور ... طلبنا منه أن يبذل أقصى جهدٍ لمعرفة ما حدث ... بالضبط ... وأعتقد أنكم ستَلقَون منه كل معونةٍ!»

عثمان: هل يمكن أن يقوم قسم الأبحاث الإلكترونية في المقر بزيادة إيضاح هذه المعلومات؟

رقم «صفر»: «لقد طلبتُ منهم فعلًا إطلاعكم على كافَّة الموضوعات المتعلِّقة بالموضوع!»

وفي المساء، اجتمع الشياطين الـ ١٣ جميعًا في قسم الأبحاث الإلكترونية ... حيث استمعوا إلى محاضرة عن السرقات الإلكترونية التي بدأَت في أمريكا بواسطة شابٍّ من هواة الكومبيوتر استطاع أن يحلَّ شفرة أحد البنوك، ثم يفتح حسابًا في بنكٍ آخر، ويقوم بتحويل المبالغ التي يريدها من حساب العملاء في البنك الأول ... ثم يسحب هذه النقود من البنك الثاني ويختفي ...

ثم قام المهندس المختص بشرح النواحي الفنية في الموضوع فقال: إن الكومبيوتر يُنفِّذ التعليمات التي تُعطى له ... فإذا استطاع شخصٌ خارج البنك معرفة الأرقام السريَّة والشفرة لحسابٍ ما، ففي إمكانه أن يعطي التعليمات للكومبيوتر بتحويل المبالغ التي يُريدها إلى حسابٍ آخر ... وهي مسألةٌ صعبة ولكنها ليست مستحيلةً خاصةً على خبراء الكومبيوتر!

قال «أحمد»: إن الكومبيوتر له سيئات كما أن له حسنات!

المهندس: بالطبع ... ولكن حسناته أكثر من سيئاته بكثير!

وجاءت تعليماتٌ من رقم «صفر» ليلًا بأن تُسافر المجموعة التي سبق أن عَمِلَت في «نيويورك» في مغامراتٍ سابقة ... وهكذا استعدَّ «أحمد» و«عثمان» ... و«إلهام» و«زبيدة» للسفر ...

وفي مساء اليوم التالي، وبعد الحصول على المعلومات اللازمة عن عميل رقم «صفر» الجديد في «نيويورك» واسمه «روجر»، كانت الفرقة المسافرة على أُهْبة الاستعداد لمغادرة المقر السري ...

من أقرب مطار إلى المقر السري ركبوا الطائرة «البوينج» إلى «لندن» حيث تقرَّر أن يقضُوا ليلةً هناك، قبل عبور المحيط إلى «نيويورك».

وكان رقم «صفر» قد أعدَّ مقرًّا سريًّا جديدًا للشياطين في «لندن» تُدار منه عمليات أوروبا كلها حتى لا يتعرَّض الشياطين لمخاطر في الشُّقق المفروشة أو الفنادق ... وكان المقر الجديد يقع في فيلَّا صغيرة في «آبي رود» وهو شارعٌ هادئ، وإن كان قريبًا من وسط المدينة ...

كانت «كاترين» المسئولة عن النظافة والتغذية في المقر السري امرأةً متوسطة السن ... قوية كأنها بطلة «كاراتيه» مبتسمة كأمٍّ طيبة ... مرحة في رقةٍ وحزم ... أحبَّها الشياطين الأربعة من أول لقاء ... وطلبَت منهم أن يَدْعوها «كاتي» ... وبينما انهمكَت «كاتي» في الحديث إلى «إلهام» و«زبيدة» أخذ «أحمد» يتحدَّث تليفونيًّا مع عميل «رقم صفر» في «لندن» الذي اختار المكان ... بينما خرج «عثمان» إلى حديقة الفيلَّا الصغيرة ...

قال العميل: لقد عرفتُ بمهمتكم في «نيويورك» ... وإنني أنصح أن تلتقي بالدكتور «كورشو»!

أحمد: لماذا؟

العميل: إنه رجلٌ مفيدٌ جدًّا!

أحمد: في أي تخصص؟

العميل: في سرقة الخزائن!

أحمد: وهل هو دكتور حقًّا؟

العميل: بالطبع لا ... ولكن العالم السفلي أطلَق عليه هذا اللقب لأنه أحسنُ لص خزائنَ في انجلترا ... وهو الآن مُطلَق السراح ... وعلى صلةٍ وثيقة بالصفقات الضخمة التي تتمُّ في العالم السفلي ... وفي الأغلب عنده فكرةٌ عن سرقات الكومبيوتر ... وقد يضع بين يدَيك خيطًا يقودك إلى شيء!

أحمد: بالطبع تهمُّني جدًّا مقابلته!

العميل: سأتصل به لأُحدِّد موعدًا ... ومن الأفضل أن تأتي وحدَك ... فهو بالطبع لا يُحب الحديث أمام عددٍ كبير من الناس!

أحمد: اتفقنا!

دكتور «كورشو»!

نام «أحمد» نحو ساعة ... وقام متجدِّد النشاط، وعرف أن موعده مع دكتور «كورشو» هو تمام الساعة الحادية عشرة ليلًا في حي «سوهو»، وسيكون اللقاء أولًا مع عميل رقم «صفر» في ميدان «بيكاديللي».

وقبيل الحادية عشرة كانت سيارةٌ من طراز «جاجوار» بيضاء تسير ببطءٍ بجوار الرصيف في «البيكاديللي» ... ثم توقَّفتْ ... وقفز إليها «أحمد» وانطلقَت بسرعة ومرت بالشوارع المُضاءة حتى انتهت إلى شارعٍ ضيقٍ في حي «سوهو» المشبوه.

وقال «روس» عميل رقم «صفر»: سترى شخصيةً عجيبة ومُدهشة لها شُهرتُها في العالم السفلي!

ونزلا معًا، اجتازا ساحةً مظلمةً ثم دهليزًا طويلًا من الحجر في مبنًى عميق، وصَعِدا مجموعة من السلالم، ثم توقَّفا أمام بابٍ دقَّه «روس» بطريقةٍ معينة، فانفتح الباب قليلًا، وظهر وجه رجلٍ طويلٍ ضخم، منكوش الشعر وعندما شاهد «روس» قال: مرحبًا أيها الزميل!

ابتسم «روس» وهو يقول: أُقدم لك صديقي القادم من بعيد!

كورشو: تفضَّلا!

دخلا إلى شقةٍ صغيرة، انتشَرتْ فيها الفوضى، وأشار «كورشو» إلى المقاعد وقال: تفضَّلا ... سأغيب عنكما لحظات!

اختفى «كورشو» في غرفةٍ داخلية، وأخذ «أحمد» يتأمل الشقَّة ...

وقال «روس»: لقد كسب كورشو الكثير، ولكنه لم يحتفظ بشيءٍ ... وقد كان في بداية حياته مهندسًا ناجحًا، ولكنه انحرف إلى الجريمة وتخصَّص في فتح الخزائن ... إن له

أصابعَ سحرية تفتح كل شيء، وهو على علاقة بجميع العصابات التي تخصَّصتْ في سرقة الخزائن!

أحمد: ولماذا لا يقبض عليه البوليس؟

روس: لقد قضى في السجن نصف عمره، وقد خرج من السجن منذ شهور، ويقولون إنه استقام، خاصةً وهو مُراقب من البوليس!

عاد «كورشو» وجلس، وأخذ يتأمل «أحمد» و«روس» بعينَيه النفَّاذتَين ثم قال: إنني في خدمتكما ... إن «روس» صديقي، وقد سبق أن قبض عليَّ متلبسًا ... لقد كان من خيرة رجال البوليس قبل أن يعتزل العمل!

روس: دعك من الذكريات يا «كورشو» ... إننا ...

قاطعه «كورشو» قائلًا: لم يعُد لي إلَّا الذكريات ... لقد حطَّمتُ نفسي وقد كنتَ رفيقًا بي ... وإنني لا أنسَى الجميل ... إنني على استعدادٍ لأي شيءٍ من أجلك!

روس: إن صديقي مهتمٌّ بعصابةٍ أمريكية تخصَّصتْ في سرقة البنوك ... ليس بالطريقة التقليدية المعروفة كاقتحام أو فتح الخزائن ... ولكن عن طريق العقل الإلكتروني!

كورشو: لقد أصبحَت مهمة اللصوص سهلة ... على أيامنا كان ذلك مغامرةً رهيبة!

روس: إن خبرتي كرجل بوليسٍ سابق تؤكِّد أن هذه العصابة تقوم بتهريب أموالها فورًا من أمريكا إلى بلدٍ آخر ... كما أنها تستعين بأشخاصٍ آخرين في أعمالها!

أحمد: لقد سرقوا أكثر من ٣٠٠ مليون دولار بطريقةٍ سهلة ... وهي السيطرة على العقل الإلكتروني في البنك، وتحويل أموال المُودِعين إلى حساباتٍ أخرى، ثم سحب هذه الحسابات والفرار!

كان «كورشو» يستمع بانتباهٍ شديد ... وقال: لقد قرأتُ عن هذه السرقات ... وأنني أشمُّ رائحة هذه النقود في «لندن»!

بدا الاهتمام على كلٍّ من «روس» و«أحمد» الذي قال: سيكون من المفيد لنا جدًّا أن نسمع أو نعرف أي شيء عن هذه النقود!

كورشو: بالصدفة ... أمسِ فقَط قابلتُ زميلًا قديمًا من زملاء المهنة، ترك «لندن» واشتغل في «نيويورك» ... كان لصًّا تافهًا ... ولكنه عاد من هناك يُبعثِر نقوده في كل مكان!

أحمد: وكيف ربطتَ بينه وبين سرقات العقل الإلكتروني؟

كورشو: لقد أخذ يحكي عن أسلوب الأمريكان في السرقة، وأخذ يسخر من أساليبنا العتيقة البالية.

ازداد اهتمام «أحمد» و«روس» بحديث «كورشو» الذي مضى يقول: لقد نصحني أن أذهب إلى أمريكا ... هناك حيث تُسرق الملايين ببساطةٍ وبلا عنف ... وبلا مطاردات!

أحمد: إن هذه فكرةٌ ممتازة!

كورشو: ولكني ممنوعٌ من مغادرة «لندن» ... بل ممنوعٌ من مغادرة بيتي ليلًا ... إنني تحت المراقبة!

التفت «أحمد» إلى «روس» وقال: هل يمكن أن تُدبِّر هذه المسألة؟

روس: صعب جدًّا ... ولكني سأحاول!

ووجَّه «أحمد» الحديث إلى «كورشو» قائلًا: هل يمكن أن أرى هذا الرجل؟

كورشو: إنني لا أعرف أين يسكن ... ولكنه يتردَّد على بعض المقاهي ... وسأحاول أن أراه مرةً أخرى!

أحمد: ومتى نراك؟

كورشو: سوف اتصل بمستر «روس» عندما أعثر على الرجل!

روس: ما هو اسمه «يا كورشو»؟

كورشو: إنه يُدعى في أوساطنا بـ «ماك الصغير»!

روس: لقد كان هناك «ماك الكبير» ... وكان لصًّا مُخيفًا!

كورشو: لقد مات «ماك الكبير» في السجن ... وكنتُ معه في أيامه الأخيرة!

أحمد: هل تعرف «ماك الصغير» يا مستر «روس»؟

روس: لا أعرفه، ولكن من السهل الحصول على كل المعلومات اللازمة عنه من السهل إدارة «اسكوتلانديارد»!

أحمد: من المهم جدًّا الحصول على هذه المعلومات!

روس: سيتم ذلك غدًا!

أحمد: إنني أرى أن نتأخر في «لندن» بعض الوقت، فليس عندنا مواعيدُ محدَّدة في «نيويورك»!

روس: أعتقد ذلك!

وضع «روس» يده في جيبه، وأخرج كميةً من النقود وضعها في يد «كورشو» وقال: هذه مصاريف المقابلات مع «ماك الصغير»!

كورشو: إنني في أشدِّ الحاجة إليها!

وخرج «روس» و«أحمد» واستقلَّا السيارة «الجاجوار» وانطلَقتْ بهم إلى «آبي رود» ...

قال «أحمد» وهو يُودِّع «روس»: لقد كانت مقابلة «كورشو» على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية!

روس: أعتقد ذلك!

ماك الصغير!

عاد «أحمد» إلى المقرِّ السري، وتحدَّث مع زملائه عن مقابلته مع دكتور «كورشو»، واتفقوا جميعًا على أنها كانت زيارة على جانبٍ كبير من الأهمية ... ثم جلس إلى جهاز الشفرة، وأرسل لرقم «صفر» تقريرًا موجزًا عما تمَّ في «لندن» ...

عندما استيقظ «أحمد» في صباح اليوم التالي تحدَّث إليه «روس» وقال: لقد ذهبتُ إلى اسكوتلانديارد، واتَّفقتُ معهم على أن يرفعوا الرقابة عن «كورشو» لمدة أسبوعٍ على ضمانتي الخاصة!

أحمد: عظيم!

روس: إنني أُريده أن يتجوَّل بحريةٍ حتى يتمكَّن من العثور على «ماك الصغير» فهو مفتاحٌ لا بأسَ به إذا صحَّ الِاستنتاج الذي توصَّل إليه «كورشو»!

أحمد: من أين تتحدَّث؟

روس: من اسكوتلانديارد!

أحمد: هل تستطيع أن تحصل على صورة «ماك الصغير»؟

روس: لماذا؟

أحمد: لنشتركَ في البحث عنه؛ فقد نعثر عليه قبل «كورشو»!

روس: إنها فكرةٌ رائعة، ومن الممكن طبعًا الحصول على صورة «ماك الصغير» من أرشيف البوليس هنا!

أحمد: إذن نلقاك في المساء ... وسوف نتوزَّع على الأماكن المختلفة التي يتردَّد عليها أمثال «ماك» الصغير!

روس: إنها أماكنُ خطيرة ... وكلها تتركَّز في حي «سوهو» السيئ السمعة!

أحمد: لقد دخلنا أماكنَ أكثر سوءًا منها فلا تخف!

روس: إلى اللقاء في المساء إذن!

أحمد: إلى اللقاء في المساء!

قضى الشياطين يومهم في حديقة «هايد بارك» الواسعة الأرجاء حيث يقف خُطباء من كل لون وجنس ضد أي شيءٍ ... أو مع أي شيءٍ، ويلتفُّ حولهم المشاهدون، ويتبادلون معهم الحديث ... وهي ظاهرةٌ لا تُوجد في العالم كله إلا في هذه الحديقة الكبيرة في قلب «لندن».

وعاد الشياطين في وقت الغداء ليجدوا «كاتي» قد أعدَّت لهم غداءً شهيًّا من «الجرين مولت» وهو سمكٌ يشبه البوري ... ومعه سلطة خضراء رائعة، وقبلوها جميعًا شاكرين!

وفي المساء حضر «روس» ومعه عدد من الصور لـ «ماك الصغير» ...

وقال روس: لقد قمتُ بإعادة تصوير الصورة، حتى يكون مع كل واحدٍ منكم نسخة!

أحمد: بالتأكيد فكرةٌ جيدة!

وأخذ كل واحدٍ من الشياطين صورة.

وقال «روس»: خُذوا حِذْرَكم ... إن حيَّ «سوهو» من أكثر الأماكن خطرًا في العالم؛ حيث يعيش فيه المجرمون والمنحرفون ...!

عثمان: مرحبًا بمعركة ... فقد أصابنا الكسل!

روس: إنني أعرف حي «سوهو» جيدًا؛ فقد عملتُ فيه وأنا شابٌّ مثلكم، وكنت كضابط بوليس أقضي أغلب الوقت في مطاردة المجرمين!

أحمد: سنذهب في الساعة الثامنة.

روس: سأكون قريبًا منكم قَدْر استطاعتي ... وبالمناسبة عندكم ٤ سيارات من أنواعٍ مختلفة صغيرة وكبيرة لاستخدامكم هنا!

أحمد: عظيم!

وخرج «روس»: وفي الثامنة تقريبًا وقبل خروج الشياطين الأربعة اتصل به «أحمد»، ولكن «روس» أخبره أنه لم يعثُر حتى الآن على «ماك الصغير»!

فقالت له «إلهام»: سنرى ما يمكن عمله، وعلى كل حالٍ دعه يواصل البحث، فقد يعثر عليه ليلًا!

وانطلَق الشياطين الأربعة في سيارتَين صغيرتَين من طراز «فورد اسكوت» وهو طرازٌ شائع في إنجلترا ...

ركب «أحمد» و«إلهام» معًا ... وعثمان و«زبيدة» معًا، وخلال ثلث ساعة كانوا يقفون عند مدخل حي «سوهو» المُضاء حيث تكثُر الملاهي الليلية ... والنوادي والبارات والمقاهي،

ومختلف أماكن السهر، واتفق الشياطين على أن يُقسِّموا الحي إلى قسمَين بطول الشارع، ينطلق «أحمد» و«إلهام» يمينًا، و«عثمان» و«زبيدة» يسارًا، على أن يلتقوا في منتصف الليل تمامًا عند السيارتَين في مدخل الحي …

كانت خطَّتهم المرور بأكبر عددٍ من المقاهي والنوادي وغيرها للبحث عن «ماك الصغير»، أو «لتل ماك» … كما يدعوه «روس».

كانت حانة «الديك الذهبي» هي أول حانة يدخلها «عثمان» و«زبيدة» … وقالت «زبيدة» في نفسها: «معه حقٌّ» مستر «روس»؛ فالوجوه كلها شريرة ومخيفة، وتكشف عن نوعٍ مرعب من الناس!

قضى «عثمان» و«زبيدة» نصف ساعة من الوقت ثم خرجا … وتنقَّلا من نادٍ إلى مقهًى إلى ملهًى … كان الشياطين الأربعة يقابلون نفس النماذج من البشر … وفي بعض الأحيان كانوا يَلمَحون وجه «روس» بين الزبائن …

ومضى الوقتُ دون أن يظهر «لتل ماك» … ودبَّ اليأس في نفوس الشياطين والساعة تقترب من منتصف الليل …

وفجأةً لمَحَتْ «زبيدة» رجلًا متوسط العمر يمرق داخل إحدى الحانات وهو يلبس معطفًا خفيفًا ويرفع ياقته ليُخفيَ وجهه، وقبَّعتُه مائلة لتزيد من إخفاء الوجه، رغم هذا أحسَّت «زبيدة» أنه يشبه «لتل ماك» فهَمسَت في أُذن «عثمان» وكانا في طريقهما للعودة إلى السيارة، فأسرعا خلف الرجل الذي اتجه مباشرةً إلى أحد الموائد حيث كان يجلس رجلٌ آخر شديد الأناقة لا يتناسب مظهره مع رُوَّاد المكان …

سمع «عثمان» و«زبيدة» «لتل ماك» يقول: آسف … لقد تأخرتُ عليك، كنتُ في انتظار الرجل في المطار لتُقابِله، ولكن الطائرة تأخَّرتْ عن موعدها … وفي نفس الوقت لم يحضُر الرجل!

بدا الضيق على وجه الرجل الأنيق وقال: إنني لا أحب هذه الألاعيب يا «لتل ماك»!

تأكَّد «عثمان» و«زبيدة» أنه «لتل ماك»، وهمس «عثمان» في أُذن «زبيدة»: أسرعي إلى مكان السيارتَين، أخبري «أحمد» بما حدث، وعودوا جميعًا إلى هنا!

زبيدة: وإذا لم نجدك؟

عثمان: أكون قد انطلقتُ خلف الرجل «لتل ماك»!

انطلقَت «زبيدة» مسرعة … وعاد «لتل ماك» يقول للرجل: إنني لا أكذب عليك … لقد كنت متفقًا معه على كل شيءٍ … وأنا صاحب مصلحة!

الرجل: إنني لا أستطيع أن أبقى في «لندن» أكثر من ذلك!

ماك: أعطني فقط مهلة ٢٤ ساعة ... وستقابل الرجل!

قام الرجل واقفًا وهو يقول: بعد ذلك تعرف جيدًا يا «لتل ماك» أن الأمور ليست بهذه البساطة!

لتل ماك: إنني أعرف طبعًا يا مستر «كروز» ... أن كلمة الشرف هي التي تربطنا!

كروز: إذن متى نتوقَّع وصول صديقك؟

ماك: غدًا ... في مثل هذا الموعد!

كروز: قد تغيَّر المكان ... سأتصل بكَ تليفونيًّا!

مطاردة في سوهو!

استعَد «لتل ماك» للانصراف وتبعه «عثمان» من بعيدٍ ... سار في شوارع «سوهو» المضاءة حتى وصل إلى ميدانٍ صغير، توقَّف قليلًا ينظر حوله ... ثم اجتاز الميدان إلى بيتٍ صغير مُكوَّن من طابقَين فقَط ... ومرةً أخرى أخذ يتلفَّت حوله ... ثم أخرج مفتاحًا من جيبه وفتح الباب ودخل ...

اجتاز «عثمان» الميدان، واتجه إلى البيت، ولاحظ أن أنوار الطابق الأرضي قد أُضيئت فعرف أن «لتل ماك» يسكن في هذا الدور ...

كانت الستائر مُسدَلة، وأخرج «عثمان» من جيبه أدواتِه الدقيقة التي لا تغادره، واستطاع بهدوءٍ وبدون إحداث أي صوتٍ أن يفتح إحدى النوافذ الخلفية، ثم تسلَّل إلى الداخل ... وقف في ظلام الغرفة مُرهف السمع ... ولم يكن هناك أي صوتٍ ... ثم سمع فجأةً صوت سيارة تتوقف أمام المنزل ... وبعد لحظاتٍ سمع خطواتِ «لتل ماك» تتجه إلى الباب وتفتحه ... واقترب من الباب ... وشاهد شابًّا نحيلًا يضع نظاراتٍ طبيَّة ينفذ إلى الداخل وهو يحمل حقيبةً ثقيلة لا يكاد يقوى على حملها ...

قال «لتل ماك»: لقد أفهمتُ «كروز» أنك لم تصل بعدُ من «أمريكا» ... وعندنا موعد معه غدًا لبحث الموضوع!

الشاب: إنني أُريد الانتهاء من هذه المسألة بأسرعِ ما يمكن!

لتل ماك: لا تخشَ شيئًا، إننا نُريد أن نُثير شهية «كروز» حتى نحصل على ثمن أفضل!

الشاب: ولكن يا «لتل ماك»، إن ما سمعتُه عن «كروز» يبعث على الرعدة في الأوصال ... أنه رجلٌ لا يعرف الرحمة!

لتل ماك: اسمع يا «كلارك» إنني أخشى «كروز» كما تخشاه، ولكن هذه صفقة العمر ... ويجب أن تَحصُل على ثمنٍ عادل!

الشاب: إنهم في «أمريكا» يبحثون عنِّي ... البوليس ... ورجال العصابة، وهنا في «لندن» يبحث عني «كروز» ... معنى ذلك أنني مُطارد في كل مكان!

لتل ماك: لا تخشَ شيئًا، لقد أعددتُ لك جوازَ سفرٍ مُزوَّرًا تستطيع أن تذهب به إلى أي مكان في العالم!

كلارك: إنني أريد أن يتمَّ ذلك بأسرع ما يمكن!

لتل ماك: إن «كروز» سيشتري الجهاز بمليون جنيهٍ إسترليني، وهو مبلغ يكفينا لنعيش سعداء في إحدى دول أمريكا الجنوبية!

كلارك: وماذا تنتظر؟

لتل ماك: نستطيع أن نحصل على مبلغٍ أكبر من جماعة «ماكجراير»، لقد اتصلوا بي عندما علموا بعودتي إلى لندن ... وعرضوا أن نشترك معهم بالجهاز وخبرتك مقابل أن نحصل على خمسين في المائة من العمليات التي ستقوم بها ... إنهم في أمريكا قد ضحكوا علينا فلم نأخذ منهم سوى الفُتات ... وكان لا بد أن نهرب بالجهاز!

كلارك: لقد جُن جنونهم بعد سفرك، وظللتُ مختبئًا ثلاثةَ أسابيعَ مُتصلة في الكوخ الخشبي حتى حضرت!

لتل ماك: على كل حالٍ إننا في موضعٍ أفضل الآن؛ فالجهاز معنا، ولا أحد يستطيع تشغيله إلا أنت ... اتركني أفاوض حتى نحصل على أفضل الشروط!

بينما كان هذا الحوار يدور بينهم وكان «عثمان» على بُعد ثلاثة أمتار فقط، وكان يستمع في اهتمامٍ شديد ... فها هو قد عثَر بسرعة على أدلةٍ كثيرة عما حدث ... وبدا واضحًا أن هذا الشاب النحيل «كلارك» هو مفتاح العملية كلها ...

لقد كانت ضربة حظٍّ حقًّا أن يقابلوا «كورشو» ويتتبَّعوا أثَر «لتل ماك» إلى هذا المكان ...

كان «عثمان» يفكِّر فيما ينبغي عملُه ... عندما دقَّ جرس الباب فأسقَط الصمتَ الذي كان يسود المكان، وقفز «لتل ماك» وقد أخرج مسدَّسه إلى الباب ... بينما حمل «كلارك» حقيبته الثقيلة ودخل إلى إحدى الغرف. اتخذ «عثمان» قراره بالوقوف في مكانٍ خلف أحد الدواليب الكبيرة؛ ليرى ما يحدُث ... كان يريد أن يجمع أكبر كميةٍ من المعلومات ...

دخل «كروز» كالعاصفة ومعه ثلاثة رجال، وبدا «لتل ماك» كالفأر المذعور ... ولم يكن أمام «عثمان» وقتٌ يُضيعه ... قفز من مكانه على أطراف أصابعه، وعَبَر الدهليز الطويل بينما صوت الحوار الغاضب يصل إليه من «كروز» و«لتل ماك» ...

فتح «عثمان» باب الغرفة التي دخلَها «كلارك» ووجده واقفًا لا يدري ماذا يفعل ... خطف منه الحقيبة دون كلمةٍ واحدة ثم قال له بصوتٍ آمر: اتبعني وإلا فسيقتلك «كروز».

فتح «عثمان» النافذة وقفز إلى الظلام، وساعد الشاب النحيل على القفز ثم أسرعا كي يختفيا في الشارع المجاور ... وبعد لحظاتٍ سارا في اتجاه شارع «سوهو» الرئيسي لعلَّه يحصل على تاكسي في هذه الساعة المتأخرة ... أو يجد الشياطين. وكان حُسن الحظ يُحالفه في تلك الليلة؛ فقد ظَهرتْ إحدى السيارتَين من طراز «فورد اسكوت» تسير متمهلةً في الشارع ... وكان يقودها «أحمد» وحده ...

لم يكن «عثمان» في حاجةٍ لأن يُشير إلى «أحمد» فقد لمحَه الأخير على الفور، وأسرع بالسيارة إلى جواره، وسرعان ما قفز «عثمان» و«كلارك» إلى السيارة.

في نفس الوقت الذي ظَهرتْ فيه سيارةٌ أخرى مسرعة، فشاهد ركَّابها ما حدث ... واتجهوا بكل قوتهم إلى ناحية سيارة «أحمد»، وكان واضحًا أنها سيارة «كروز» ورجاله ... وقد استخدم «أحمد» كل براعته؛ ليستدير بالسيارة الصغيرة، ويغامر بالسير في الاتجاه المضاد، واستطاع بذلك كسب بعض الوقت، بينما انحرفَت السيارة المرسيدس التي كانت تُطاردهم لتقوم بنفس المناورة ...

كان «أحمد» يعرف جيدًا أن السيارة الكبيرة سوف تلحق بهم سريعًا إذا ساروا في الشوارع المُتسعة ... ولهذا اختار الحواري الضيقة والشوارع المظلمة حيث تستطيع السيارة الصغيرة أن تقوم بمناوراتٍ لا تقوم بها السيارة الكبيرة.

وهكذا انطلق مسرعًا في أول حارة قابلَتْه في هذا الحي القديم «سوهو»، المشهور بحواريه وطرقاته الضيقة.

وأخذ «أحمد» يلُفُّ ويدور والسيارة الكبيرة تتبعه حتى وصل إلى قُرب نهر «التايمز»، واجتاز جسرًا صغيرًا ثم انحرف يمينًا، وأطفأ أنوار سيارته ودخل إلى جراج صغير وربض في الظلام ...

سمعوا صوت السيارة الكبيرة، وهي تتجاوزهم مسرعةً في اتجاه الطريق الرئيسي المجاور للنهر ... وشاهد «أحمد» سيارة من طراز «أوستن» تقف بجواره، فنزل حيث وجد بها مفاتيحها، وأشار لـ «عثمان» وكلارك فنزلا من السيارة «الفورد» وركبا بجواره ...

قصة شابٍّ فقير!

أدار «أحمد» مُحرِّك «الأوستن» المرتفع الصوت، ثم انطلق خارجًا من الجراج ... وعندما بدأ خط سيره كانت المرسيدس تقترب من الجراج ... فلم يكتشف مَن فيها لعبة «أحمد» ... ولكن أحمد كان قد تجاوَز مرحلة الخطر ... فالمرسيدس تبحث عن «الفورد اسكوت» الحمراء ... بينما هم يركبون سيارة «أوستن» سوداء.

سار كل شيء على ما يُرام ... فقدت المرسيدس أثَرهم ... فانطلقوا في هدوء في طريقهم إلى «آبي رود»، وقد فضَّل «أحمد» أن يترك السيارة «الأوستن» في مكانٍ ظاهر أمام فندق «ويستمورلاند» في أول طريق «آبي رود».

ساروا جميعًا في اتجاه المقر السري ... كان «أحمد» يفكِّر بسرعةٍ في هذا الضيف الغريب الذي لم يتسع الوقت لمعرفة حقيقته ...

وقد كان على «عثمان» أن يشرح ما حدث فأخذ يتحدث إلى «أحمد» هامسًا: إن هذا الشاب اسمه «كلارك» ... وهو فيما أعتقد الشخص الذي اكتشف أو اخترع جهاز الكومبيوتر الذي يستطيع أن يُحوِّل الحسابات بين البنوك المختلفة ... وقد كان «لتل ماك» في انتظاره ... فهناك من يُريد شراء الجهاز ... إنه رجلٌ من كبار رجال العصابات يُدعى «كروز»!

أحمد: إن هيئته تدل على أنه طالبٌ جامعي!

عثمان: أظنه كذلك، وأظنه أيضًا ضحية استغلالٍ من جانب «لتل ماك» وعصابات الإجرام المنظَّمة!

اقتربوا من المقر السري ... وأدار «أحمد» عينَيه حول المكان لعله يرى أثرًا لشيءٍ يُثير الشبهة، ولكن كل شيءٍ كان هادئًا وطبيعيًّا ...

دخلوا إلى المقر السري ... وكان «كلارك» يمشي كأنه نائمٌ ومذهول، وظَهرتْ «إلهام» و«زبيدة» وشاهدَتا «كلارك» وبدَت على وجهَيهِما علامات الاستفهام!

قال «أحمد»: ستسمعان القصة الكاملة منه!

استلقى «كلارك» على أحد المقاعد ... كان وجهه شاحبًا ومُنهَكًا، فقال له «أحمد»: تستطيع أن تغتسل وتُغيِّر ثيابك ... سنُعِد لك بعض الطعام!

دخل «كلارك» إلى دورة المياه، وقدَّم له «أحمد» بعض ملابسه التي كانت واسعةً عليه بعض الشيء ... وأعدَّت له «إلهام» بعض الطعام الخفيف وكوبًا من الشاي.

بينما فتح «عثمان» الحقيبة الثقيلة ... وكما توقَّع شاهدوا جميعًا جهازًا يُشبه الكومبيوتر، وإن كانت له ٤ شاشاتٍ صغيرة وليس شاشة واحدة ... وكان واضحًا أنه رديء الصنع؛ فهو مجموعٌ من أجهزةٍ مختلفة ... وله ذراعٌ جانبية لا تُوجد في أجهزة الكومبيوتر العادية ...

وبعد نصف ساعة خرج «كلارك» وقد بدا أفضل حالًا ... أخذ يتناول طعامه بشهية ... ونظر «أحمد» إلى ساعته، كانت قد تجاوزَت الثانية صباحًا ... وفي هذه اللحظة دقَّ جرس التليفون ... كان المتحدث هو «روس» وردَّ عليه «عثمان» ...

قال «روس»: آسف أن أُبلغكم أن الرجل الذي كنتم تبحثون عنه ... أقصد «لتل ماك» قد وُجد قتيلًا منذ ساعةٍ في منزلٍ قرب «سوهو» وفقَدنا بهذا الخيط الذي كنا نمشي خلفه!

عثمان: لا بأس ... لقد انتهت مهمة «لتل ماك»!

روس: كيف؟

عثمان: سنروي لك التفاصيل غدًا صباحًا ... فنحن على وشك النوم!

وضع «روس» السماعة والتفَت «عثمان» إلى الجالسين وقال: لقد قتلوا «لتل ماك».

انتفض «كلارك» وهو يقول: ماذا تقول؟

عثمان: صديقك «لتل ماك» وُجد مقتولًا في المنزل الذي كنتَ معه فيه، ولولا أنني تدخلتُ في الوقت المناسب لأصابكَ ما أصابه!

بدا الذهول على «كلارك» لحظاتٍ فقال له «أحمد»: إن ما حدث خيرٌ لك إذا صحَّ استنتاجي، إنهم كانوا يستغلونك دون أن تعلم ... أكمل طعامك حتى تتحدَّث!

انتهى «كلارك» من طعامه سريعًا، ثم قال: إنِّي على استعدادٍ للكلام!

أحمد: من الأفضل أن تقُصَّ علينا ما حدث لك بالتفصيل وبالصدق حتى نستطيع مساعدتك ... ومن المهم أن تعرف أننا فقط الذين يستطيعون هذه المساعدة؛ فأنت مطاردٌ من عصاباتٍ غاية في الوحشية والإجرام!

كلارك: لقد بدأَت قصَّتي منذ كنتُ في السابعة عشرة من عمري ... لقد هويتُ الكومبيوتر ... ولأنني من أسرةٍ فقيرة في «نيويورك» فقد كنتُ أتردَّد على أصدقائي الذين يملكون أجهزة ... وأظَل الساعاتِ الطِّوال أدرُسُها وأفهم أسرارها ... وبعد ثلاث سنواتٍ أصبحتُ خبيرًا في أجهزة الكومبيوتر ... وكنتُ أعمل نهارًا في أحد المقاهي ... وفي الليل أجلس الساعاتِ الطِّوال مع أجهزةٍ قديمةٍ اشتريتُها من مصروفي الخاص ... واستطعتُ أن أقوم بتجميع جهازَي كومبيوتر ... وأن أضع لهما برامجَ مماثلة، ثم أُطلِق أحدهما على الآخر لأرى من الذي يهزم الآخر. وبمرور الأيام استطعتُ أن أُطوِّر جهاز كومبيوتر له قوة «الريموت كونترول» وهو كما تعرفون جهاز التحكُّم عن بُعد!

قالت «زبيدة»: إنها فكرةٌ ممتازة!

إلهام: وبعد ذلك!

كلارك: أصبحتُ أتحدَّى أصدقائي الذين يملكون أجهزة كومبيوتر، وأخذتُ أُدير أجهزتهم بجهازي هذا!

وأشار «كلارك» إلى الحقيبة المفتوحة ... ثم تنهَّد وقال: وكنتُ أحكي لبعض رواد المقهى قصَّتي أحيانًا مع جهازي الصغير القوي، ولكن لم يُصدِّقني أحد ... حتى قابلتُ «لتل ماك» الذي استمع إليَّ باهتمام ... ثم قال لي إن هذا الاكتشاف يمكن أن يكون نافعًا لي، وأن يدرَّ عليَّ آلاف الدولارات!

عثمان: طبعًا.

عاد «كلارك» يقول: وغاب «لتل ماك» يومًا ثم عاد لي وطلب أن يرى الجهاز ... فأحضرتُه معي إلى المنزل حيث اطَّلَع عليه ... وسأل بضعة أسئلة ... وفي اليوم التالي جاءني ومعه رجلان وقالا إنهما سيطلبان منِّي خدمة، وسآخذ منهما خمسة آلاف دولار ... ولم أُصدق نفسي!

وسكت «كلارك» قليلًا ثم قال: وقلتُ لهما إنني على استعدادٍ لخدمتكم لقاء هذا المبلغ، فقالا إن لأحدهما حسابًا في أحد البنوك، ولأسباب كثيرةٍ لا يستطيع أن يسحب منه ... لهذا يطلب منِّي الدخول على كومبيوتر البنك الذي به النقود، لتحويل حسابه إلى حساب صديقه في بنكٍ آخر ...

سكت «كلارك» ثم قال: وقلتُ لهما إنني لا أستطيع القيام بهذا العمل، إلَّا إذا حصلا لي على الشفرة الخاصة بالبنك وبالتحويلات ... فوعَداني بذلك ... وقضيتُ بضعة أيام أقابل «لتل ماك» يوميًّا اسأله عن صديقَيه حتى حضرا ومعهما المعلومات المطلوبة.

عذاب الضمير

كان حديث «كلارك» حديثًا ممتعًا بالنسبة لما يحصل عليه الشياطين من معلومات ... فقد عُرف الآن أن هذا الشاب الصغير الموهوب كان وراء السرقة الكبرى التي بلغَت ملايين الدولارات ...

وقال «أحمد»: ثم ماذا؟

كلارك: طلبا منِّي تحويل مبالغَ تصل إلى بضعة ملايين ... وعندما لاحظ الثلاثة أنني غير راضٍ عن العمل، بدءوا يدفعون لي مبالغَ كبيرة ... وأحسستُ أنني وقعتُ في فخٍّ ... فأنا أريد النقود، وفي نفس الوقت أُدرك أن الرجال الثلاثة يستغلُّونني في أعمالٍ غير مشروعةٍ ... خاصةً وأن الأسماء تعدَّدتْ ... ولم تعُد اسمًا واحدًا كما قالوا لي في البداية ... وقرَّرتُ الاتصال بالبوليس ولكن «لتل ماك» قال لي إنني متورطٌ معهم في السرقة وإنني سأُحاكَم ... ولم يعُد أمامي إلا الرضوخ ... ولكن البنوك بدأَت تُدرك ما يحدث ... وثارت ضجةٌ كبيرة في أمريكا ... وقال «لتل ماك» إن علينا أن نرحل سريعًا قبل أن يَصلوا إلينا ... وأخبرني أن رجلًا يُدعى «كروز» على استعدادٍ لشراء الجهاز وتطويره مقابل مبلغٍ كبير.

وهكذا حضَرتُ إلى «لندن»، ولكن ظهر أن هناك من يريد شراء الجهاز بمبلغٍ أكبر، وقرر «لتل ماك» أن يبيعه للزبون الجديد ...

عثمان: إننا نعرف بقية القصة؛ فقد قابل «لتل ماك» «كروز» في المقهى، وأخبره أنكَ لم تحضُر بعدُ، ثم أخذك إلى شقته قرب «سوهو» حيث هاجمكما «كروز» ورجاله ... وكنتُ أنا هناك، وشاهدتُ وسمعتُ ما حدث وقمت بإنقاذك ...!

كلارك: تمامًا!

أحمد: إنك ستتعاون معنا ... أليس كذلك؟

كلارك: هل أنتم الزبائن الجُدد الذين يُريدون شراء الجهاز؟

ابتسم الشياطين الأربعة، وقالت «إلهام» إننا لسنا لصوصًا يا سيدي «كلارك» ... إننا نعمل من أجل العدالة!

كلارك: إذن سوف تُسلمُونني إلى رجال البوليس!

أحمد: ليس تمامًا ... ولكن إذا تعاونتَ معنا، فسوف نُساعدك على أن تكون «شاهد مَلِك» ... وهو الشاهد الذي إذا اعترف على شركائه، وساعد الشرطة في القبض عليهم، فإنه يلقى أقل عقوبةٍ ممكنة ... أو ربما البراءة حسب جسامة التهمة!

كلارك: في هذه الحالة فإنني على استعدادٍ للتعاون معكم إلى أقصى الحدود ... إن ضميري يؤنِّبني ... وأنا خائفٌ ... وعلى كل حال فالنقود التي حصلتُ عليها ما زالت موجودةً ... لم أُنفق منها إلَّا القليل وأنا على استعدادٍ لردِّها فورًا!

أحمد: إن هذا سيُحسِّن موقفك كثيرًا!

إلهام: أليس من الأفضل أن نُؤجل بقية الحديث إلى الصباح؟!

أحمد: نعم ... تَفَضَّل أنت يا «كلارك» إلى غرفتك ودَعِ الجهاز هنا!

وقاد «عثمان» «كلارك» إلى غرفته لينام، وقال «أحمد»: رغم أنه يبدو شخصًا بسيطًا خدعَه رجال العصابات إلا أننا سنقوم بحراسته حتى الصباح، وسأظل مستيقظًا ثلاث ساعات، ثم يأتي دور «عثمان»، وفي فترة حراستي سوف اتَّصل بالمقر السري لإعطاء المعلومات الجديدة!

ساد المقر السري الصغير الهدوء، ودخل «أحمد» إلى غرفة العمليات، وظل يعمل نحو ساعة ... وعندما تلقَّى رد رقم «صفر» أحسَّ بالرضى ...

كانت برقية رقم «صفر» بعد فكِّ شفرتها تقول «إنني سعيدٌ جدًّا بكل هذا النشاط في فترةٍ وجيزة ... سأُعطي تعليماتي لعميلنا في نيويورك «روجر» أن يستعدَّ لاستقبالكم ... خذوا «كلارك» معكم ... وإذا كان خائفًا فاحصلوا منه على أسماء مَن تعامل معهم في نيويورك ... ودعوه ينزع بعض أجهزة الجهاز بحيث لا يعمل بدونها ... ثم سلِّموا الجهاز كُله إلى «روس» وخذوا القطع الصغيرة معكم ... أرجو أن تبلغ «عثمان» أنه تصرَّف بحكمةٍ رائعة!»

بعد ثلاثِ ساعاتٍ نام «أحمد» بعد أن تَسلَّم «عثمان» نوبة الحراسة التي استَمرَّت حتى التاسعة صباحًا ... فاستيقظَت «إلهام» و«زبيدة» ... وفي العاشرة تمامًا حضر «روس»، وأخذ يستمع من «عثمان» إلى القصة المُدهِشة التي وقعَت فصولها ليلًا ...

وقال «روس»: لقد كنتُ في «سوهو» حتى الواحدة صباحًا!

عثمان: لقد شاهدناك أحيانًا!

روس: وما هي خطَّتكم؟

عثمان: إننا في انتظار استيقاظ «أحمد» لنُقرِّر الخطوة التالية!

ظهر «أحمد» و«كلارك» في وقتٍ واحد ...

وقال «روس»: أُهنئكم على العملية!

أحمد: إنكَ صاحب الفضل؛ فقد كان اللقاء الذي دبَّرتَه لنا مع دكتور «كورشو» هو البداية ... بالمناسبة ما هي أخبار «كورشو»؟

روس: لقد اتصل بي هذا الصباح وقال إنه لم يجد «لتل ماك» فقلتُ له إن «لتل ماك» قد قُتل، وقد أَفزعَه ذلك كثيرًا، إنه لصٌّ محترف، ولكنه ليس قاتلًا ... لهذا فهو يخشى القتَلة ... وقد طلب أن ينسحب من العملية كلها بعد أن علم بمصرع «لتل ماك»!

أحمد: إنه لم يعد مفيدًا لنا!

روس: وما هي خطْوتكم التالية؟!

أحمد: لقد انتهى عملنا في «لندن»، وسوف نُغادرها في أقرب فرصةٍ، ولكن المطلوب منك أن تضع البوليس خلف «كروز»؛ فربما هو أو أحد رجاله كانوا وراء مقتل «لتل ماك»!

وروى «عثمان» لـ «روس» بالتفصيل أحداث الليلة الماضية، وما شاهَد وسمعَ في منزل «لتل ماك» قُرب حي «سوهو»، وقام «روس» إلى جهاز التليفون وطلب الاتصال بالمفتش «كنجز» في اسكوتلانديارد، وردَّ «كنجز».

فقال «روس»: هل في ملفاتكم شيء عن شخصٍ يُدعى «كروز»؟

وبعد أن استمع إلى ردِّ «كنجز» قال: إنني لا أعرف أي الثلاثة هو «كروز»، ولكن الرجل الذي أُحدِّثك عنه طويل القامة، تبعث رؤيته على الاحترام!

واستمع مرةً أخرى ثم قال: إنه إذن «كاري كروز»! هو أو أحد رجاله وراء قتل «لتل ماك» ليلةَ أمس!

واستمع قليلًا ثم وضع سماعة التليفون وقال: إن رجال البوليس يقولون إنهم يعرفون «كاري كروز» أو «ك. ك»، وهو رجل أعمال كان ناجحًا قبل أن ينحرف إلى الجريمة المُنظمة، وهو رجلٌ خطير وله عصابةٌ دموية!

أحمد: سنتصل بك هذا المساء بعد أن نضع الترتيبات اللازمة!

قام «روس» واقفًا، فقال «أحمد»: نسيتُ أن أقول لك إن إحدى السيارات من طراز «فورد اسكوت» قد تركناها في جراجٍ قريبٍ من نهر «التايمز» وقد يتصلون بك من أجلها ... أليست مسجَّلةً باسمك؟

روس: نعم.

أحمد: قد نلقى من أجلها بعض المتاعب!

روس: سأقول إنها سُرقَت!

أحمد: إنك رجلٌ مُدهِش!

روس: إنها مسألةٌ بسيطة ... والآن أترككم على أن أراكم في المساء!

أحمد: اتفقنا!

مفاجأة في الغابة!

عندما غادر «روس» المقر السري الفرعي في «آبي رود»، فإن «أحمد» طلب من «كلارك» أن يُخبره عن رجال العصابات التي تعامل معها في أمريكا ... لأنهم سيُطارِدونهم!

وقام «كلارك» إلى جهازه العجيب، وجلس فترةً يضرب المفتاح بأصابعه ... ثم يكتب على ورقةٍ بجانبه ... وظل كذلك نحو نصف ساعة ... ثم التفت إلى «أحمد» قائلًا: عندما عرفتُ أنني أتعامل مع رجال العصابات أوصلتُ جهاز التليفون في منزلي بجهاز الكومبيوتر الذي يستطيع أن يعرف على الفور رقم التليفون الذي يتحدَّث منه العميل ... لقد كنتُ أعرف أنهم جميعًا يتعاملون معي بأسماءٍ مستعارة ... ولكن الحسابات التي تُحوَّل إليها النقود لا بد أن تكون بأسماءٍ صحيحة حتى يمكن لأصحابها سحب النقود، وهؤلاء جميعًا قمتُ بتخزين المعلومات عنهم في الكومبيوتر!

أحمد: إنك شابٌّ عبقري ... وللأسف الشديد أنكَ لم تستفد من عبقريتك في أعمالٍ مفيدة، بل على العكس استغلها غيرك في أعمال غير مشروعةٍ!

كلارك: إنني على استعدادٍ للسفر معكم ... ولا يهمُّني ما سيحدث لي ... إنني أريد أن أُكفِّر عن أخطائي!

أحمد: هذا هو الموقف الصحيح.

وتناول «أحمد» منه الورقة، وأخذ يتأمَّل ما بها ... كانت هناك مجموعة من أرقام التليفونات ... لاحظ أن بعضها تكرَّر بضع مرات ... وكانت هناك بعض الأسماء ... ولكن في كل مرة كان الاسم مختلفًا ...

قام «أحمد» إلى جهاز التليفون وطلب «روجر» عميل رقم «صفر» في نيويورك ... وقال له: إن عندي مجموعة من أرقام التليفونات أُريدك أن تعرف أصحابها وعناوينهم ... وكذلك بعض الأسماء أريدك أن تستعلم عنها!

روجر: سأفعل ما بوسعي!

أحمد: وأرجو تدبير إقامة لخمسة أشخاصٍ في مكانٍ هادئ، وإعداد بعض السيارات والأسلحة!

روجر: كل شيءٍ جاهزٌ!

وبعد أن انتهى «أحمد» من الحديث إلى «روجر» التفَت إلى «كلارك» وقال: أريدك أن تنزع بعض الأجزاء الدقيقة من جهازك العجيب، حتى لا يعمل بدونها!

كلارك: إن أي جزءٍ مهما كان صغيرًا يجعل الجهاز عاجزًا عن العمل!

ثم مدَّ يدَيه الماهرتَين إلى الجهاز، وأخرج دائرةً صغيرة وقال: هذه هي مركز الذاكرة في الكومبيوتر ... وبدونها لا يزيد عن آية آلةٍ كاتبة!

وأخذ «أحمد» الدائرة بحذرٍ شديد، ثم دخل إلى غرفته حيث وضعَها في حقيبة، وعاد إليهم قائلًا: سنقضي يومًا في الريف الإنجليزي ... فخطَّتي أن نصل فجر الغد إلى «نيويورك» لنبدأ عملنا مبكرًا!

انطلق الشياطين ومعهم «كلارك» في السيارتَين الكبيرتَين متجهين إلى الريف. وكان يومًا بهيجًا، وكانوا يشعرون أنهم حقَّقوا خبطةً طيبة في أيامٍ قلائل ومن حقِّهم أن يمرحوا قليلًا ... وكان هدفهم غابة في شمال لندن يقيمون فيها معسكرًا لقضاء اليوم ... وكان اليوم يوم أحد ... وعدد كبيرٌ من السيارات تتسابق على الطريق إلى الريف، فلم يلحظ الشياطين أن أربع سياراتٍ تتبادل أماكنها «تتبعهم» بحيث تتغير سيارة كل نصف ساعة ... وبحيث لا يستطيع الشياطين معرفة أن أحدًا يتبعهم.

وصل الشياطين إلى المكان قرب الظهر ... وبينما بدءوا في إقامة خيمتهم في وسط الغابة الصامتة، انقلب الجو فجأةً وتبدَّد الجو كما هي العادة في الطقس الإنجليزي وساد الظلام، وأخذت الأمطار تهطل بغزارة، والبرق يكشف السماء بعد الرعد ...

ورغم هذا الجو المُكفهِر، فإن الشياطين كانوا سعداء يضحكون، ويَجْرون في كل اتجاه ... يجمعون الحطب قبل أن يبتلَّ لإشعال النار ... وبينما «عثمان» يدور خلف إحدى الأشجار خُيِّل إليه أنه رأى شبح رجلٍ يجري ويحاول الاختفاء ...

عاد «عثمان» سريعًا إلى المعسكر ... كان الشياطين قد نجحوا في إقامة خيمةٍ صغيرة يمكن أن تتسع لهم ... وكان «كلارك» مكلَّفًا بجمع الحطب مثل «عثمان»، وبحث «عثمان» عن «كلارك» في الخيمة فلم يجده.

سأل «أحمد»: أين كلارك؟

رد «أحمد»: لا أدري ... لقد خرج لجمع الحطب!

عثمان: أعتقد أن شيئًا مُريبًا يحدث حولنا!

ترك «أحمد» ما كان يعمل به والتفَت إلى «عثمان» منزعجًا ...

وقال: «عثمان»: أعتقد أن «كلارك» لن يعود!

أحمد»: هرب!

عثمان: لا ... هناك تحركاتٌ مُريبة حولنا!

قفز «عثمان» و«أحمد» و«زبيدة» و«إلهام» إلى الخارج ... وفجأة انطلق عيارٌ ناريٌّ تبعه ثانٍ وثالث ... وانبطح الشياطين على الأرض ... وتدحرجوا على الأعشاب الكثيفة. لم يكن معهم سلاح لأنهم لم يتوقَّعوا ما حدث!

وفجأةً تدحرج «أحمد» سريعًا، ثم قفز واقفًا، وجرى وتعلَّق بنصف شجرة ثم ضرب رجلًا كان يُطلق النار عليهم ... ترنَّح الرجل، وقفز عليه «أحمد»، وانتزع المسدس من يدَيه، ثم ضربه فسقط مغشيًّا عليه ...

أسرع «أحمد» يدور دورةً واسعة حول المكان، ولكنه سمع بالقرب منه محرك سيارة يدور ... وأطلق النار على مصدر الصوت ... ولكنه سمع السيارة تبتعد ... ثم تتبعها سياراتٌ أخرى.

عاد «أحمد» إلى الرجل الذي ضربه ... كان مُلقًى على الأرض كما هو ... أطلق «أحمد» صيحة البومة ... فجرى إليه الشياطين، وتعاونوا على نقل الرجل ... لم يتحدث أحدٌ منهم ... فقد أدركوا أن «كلارك» قد خُطف ... وأنهم ارتكبوا خطأً شنيعًا بما فعلوا.

ألقَوا على وجه الرجل بعض المياه الباردة فأخذ يُفيق تدريجيًّا ... ونظر حوله ثم أغمض عينَيه ...

قال له «أحمد» في لهجةٍ حاسمة: من الذي خطف «كلارك»؟

لم يرُدَّ الرجل ... فأعدَّ «أحمد» المسدس للانطلاق ثم وضعه في جبهة الرجل وقال: سأعُدُّ إلى ثلاثة بعدها أُطلق النار!

ثم انثَنى يعُد: واحد ... اثنان ...

وقبل أن ينطق بالثالثة قال الرجل: أرجوك يا سيدي ... سأقول لك كل شيءٍ!

أحمد: كيف عرفتم مكاننا؟

الرجل: عن طريق السيارة «الفورد اسكوت» التي تركتموها في الجراج ... لقد عرفنا أن صاحبها شخصٌ يُدعى «روس ماكبرايد» واستطعنا معرفة عنوانه، وتبعناه حتى زاركم!

تنهَّد «أحمد» أسفًا ... ثم قال: ومن هو الزعيم؟

تردَّد الرجل لحظاتٍ فقال «أحمد»: لا تحاول الكذب ... من هو الزعيم؟

الرجل: إنه «كروز»!

أحمد: وكيف نعثر عليه ... إن حياتك متوقفة على صدقك!

الرجل: إن له أماكنَ كثيرة يتردَّد عليها ... ولكن اعتاد أن نقابله في نادي «التمساح الأزرق» وأظن أنه يملكه.

«أحمد»: سنتركك حيًّا ... جزاءً لصدقك.

التمساح الأزرق

انطلق الشياطين بالسيارتَين يُسابقون الريح والمطر رغم خطورة السرعة في هذا الجو ... ولكنهم كانوا يُفكِّرون في المقر السري ... حيث تُوجد «كاتي» الطيبة والجهاز الخطير ... ولا بد أن العصابة سوف تسعى إلى الحصول على الجهاز بأي شكلٍ وبأي ثمن ... وقد تنفَّسوا الصُّعَداء عندما وصلوا إلى المقر ... وقابلوا وجه «كاتي» الطيب المبتسم لهم ...

أسرع «أحمد» إلى الحقيبة فوجد الجهاز في مكانه ... وكذلك الدائرة التي انتزعها «كلارك» منه ... وتنفَّس الصُّعَداء ... ولكنه في نفس الوقت يجب سرعة استعادة «كلارك» من أيدي عصابة «كروز» قبل أن يقوم بتركيب جهازٍ آخر تقوم العصابة باستخدامه ... وقرَّر على الفور أن يُخفي الجهاز بعيدًا عن المقر.

وقال لكاتي: هل أستطيع أن أطلب منك خدمة؟

كاتي: بالطبع يا مستر «أحمد»!

أحمد: إنني أريدُكِ أن تأخذي هذه الدائرة الصغيرة وتُخفِيها عندك!

كاتي: فقط!

أحمد: «نعم ... ولكن اعلمي أنها في مُنتهى الأهمية!

ثم سلَّمها الدائرة الصغيرة المنزوعة من الجهاز ... وطلب «روس» تليفونيًّا، وروى له كل ما حدث ... ثم طلب منه الحضور فورًا إلى المقر السري لأخذ الجهاز ... لأنه يتوقَّع هجومًا على المقر من عصابة «كروز» الليلة!

روس: سأكون عندك بعد نصف ساعة.

حضَر «روس» وتحدَّث مع الشياطين، واتفَقوا على تركِ المقَر السري بلا حراسة ... فليس فيه شيء يمكن سرقته ... كما أن العصابة لا تريد إلا الحصول على العقل الإلكتروني.

وتقرر أن يمر عليهم «روس» في المساء بعد أن يدرس مكان «التمساح الأزرق» تمهيدًا ... لمهاجمته ليلًا لعلهم يجدون «كلارك» فيه ...

حمل «روس» الجهاز وخرج ... وأحسَّ «أحمد» ببعض الراحة ... وأخذ الشياطين يجهِّزون أنفسهم للمعركة القادمة ... أعَدُّوا الأسلحة وتناولوا غذاءهم ثم تمدَّدوا في طلب الراحة.

وفي الثامنة مساءً حضر «روس» وقدم لهم شرحًا تفصيليًّا لمكان ملهى «التمساح الأزرق» قال: إنه يقع في «الويست اند» وإنه مُكوَّن من ثلاثة طوابق ... الطابق الأول ملهًى ليلي ... والثاني نادٍ للقمار ... والثالث سكنٌ خاص، وهو يقع في وسط حديقةٍ مسوَّرة ... وخلفه مباشرةً تقع عمارة تصل إليه بسُلمٍ حديديٍّ مرتفع ... وفي الأغلب أن تكون تابعة لعصابة «كروز»!

أحمد: في اعتقادك ... ما هو الوقت المناسب للهجوم؟!

روس: كلما تأخر الليل كان أفضل ... وفي إمكانكم التجوُّل حول المكان ... إنني وجهٌ مألوفٌ لرجال العصابات، ولو دخلتُ هناك لعرفوني على الفور ... لهذا أترك هذه المهمة لكم ...

ولكني سأقف قريبًا من المكان ... وسوف أساعدكم بطريقة أو بأخرى ...

في الساعة التاسعة والنصف تحرك الشياطين في سيارتَين ... ووصلوا إلى مكان «التمساح الأزرق» بعد مُضي نصف ساعة تقريبًا، وداروا حوله دورتَين ... ثم ذهبوا إلى مقهًى مجاور وتناولوا بعض المشروبات الساخنة ... فقد كان الجو شديد البرودة وضبابُ لندن المعروف يُغطِّي كل شيء ...

انتظروا حتى الحادية عشرة مساءً، ثم غادروا السيارتَين إلى قرب المقهى ... وساروا في الضباب ... ودخلوا ... كان المكان ضيقًا على غيرِ ما توقَّعوا ... وكانت هناك فتاةٌ تُغني وترقص والمكان مزدحمٌ بالرُّوَّاد ... لم يجدوا مائدة للجلوس ... فوقفوا مع بعض الواقفين ...

وبعد دقائق تسلَّل «أحمد» و«عثمان» إلى الدور الثاني ... ولكنهم لم يدخلوه ... بل صَعِدا إلى الدور الثالث ... كانت الأنوار ضئيلة للغاية ... ولكن «عثمان» أخرج أدواته الدقيقة، وأخذ يُعالج باب الشقة ... بينما «أحمد» يُمسِك مسدسه ويحرسه ...

وفي أقلَّ من دقيقة كان الباب قد انفتح، ودخل «عثمان» محاذرًا ... وتبعه «أحمد» ... سارا على أطراف أصابعهما يبحثان في كل غرفة ... ولكن لم يكن هناك أحدٌ على الإطلاق.

فتح «أحمد» إحدى النوافذ وأطلَّ على العمارة المجاورة، وشاهد السُّلم الحديدي الذي يربط بين الدور الثالث والعمارة وهمس لـ «عثمان»: سنذهب إلى العمارة!

فتحا بابًا جانبيًّا يفتح مباشرةً على السُّلم الحديدي، وانحنى كلٌّ منهما وهو يسير وساعدهما الضباب على الاختفاء حتى اقتربوا من نهاية السُّلم ... وشاهد «عثمان» شبحًا يقف هناك، فأخرج كُرته الجهنمية وأطلقها بإحكامٍ فأصابت رأس الشبح وهوى من فوق السُّلم إلى الطريق ...

أسرعا إلى الباب ... كان مفتوحًا ... دخلا ... سمعا صوت رجلٍ يتحدث ثم تعرَّفا على صوت «كلارك» يرُدُّ ... اقتربا من مصدر الصوت، كانت غرفةً مضاءة بابها نصفُ مفتوح وسمعا الحوار ...

كان الرجل يقول لـ «كلارك»: إن زملائي يهاجمون المكان الآن ... وسوف يعثُرون على الكومبيوتر هناك!

ولم يكن «كلارك» يرُدُّ هذه المرة ... وصاح الرجل: سوف أقتلك إذا لم نجد الجهاز!

قال «كلارك»: «من الأفضل أن تقتلوني ... إنني لن أتعاون مع اللصوص بعد الآن!

وسمع «أحمد» و«عثمان» صوتًا مكتومًا ... كان من الواضح أنه صوت صفعةٍ هوت على وجه «كلارك» المسكين، واقتحم «أحمد» المكان ... وشاهد «كروز» واقفًا أمام مقعد جلس عليه «كلارك» وهو يضع يده على خدِّه من أثَر الصفعة القاسية ...

قال «أحمد»: هذا يكفي يا «كروز»!

التفت إليه «كروز» ومسدَّسه في يده، ولكنَّ طلقةً من مسدَّس «عثمان» أطارت مسدس «كروز» الذي صاح متألمًا وقال: من أنتما بحق الشيطان؟

أحمد: إننا لسنا لصوصًا يا «كروز» ... والجهاز من حق العدالة ...

وساعد «عثمان» «كلارك» على النهوض من مقعده ... وسمعوا جميعًا في هذه اللحظة صوتَ رصاصاتٍ تنطلق من فوق السُّلم ... ودون تردُّد ضرب «أحمد» رأس «كروز» فتهاوى على الأرض ... وانطلق «أحمد» و«عثمان» ومعهما «كلارك» إلى المِصعَد وهبطوا سريعًا إلى الشارع ...

عندما وصلوا إلى الشارع ... شاهدوا عددًا كبيرًا من رُوَّاد الملهى يندفعون في مختلف الاتجاهات ... أسرع الثلاثة إلى حيث تقف السيارتان.

كان «روس» هناك شاهرًا مسدَّسه ... و«إلهام» و«زبيدة» كلٌّ منهما في السيارة على استعدادٍ للانطلاق ...

قفز الجميع إلى السيارتَين، فانطلقا بأقصى سرعة ... وكان «روس» في السيارة الأولى، ولاحظ «أحمد» أن السيارة الأمامية التي يركبها «روس» تتجه اتجاهًا عكس اتجاه المقر السري ...

وبعد نحو ساعة وصلوا إلى منطقةٍ هادئة، ووقفوا أمام فيلَّا صغيرة، ونزل «روس» ونزل الباقون.

قال «روس»: لقد اشتبه رجال «كروز» في «إلهام» و«زبيدة» وسمعتُ إطلاق الرصاص المتبادل ... فأسرعتُ لأخذ «إلهام» و«زبيدة» إلى السيارتَين، والحمد لله أنكما وصلتما في الوقت المناسب ...

دخل الجميع إلى فيلَّا «روس» الفاخرة ... وقال «أحمد»: لقد كسبنا الجولة الأولى مع هؤلاء الأوغاد ... ولكن من المؤكَّد أن هناك جولةً أخرى ...

هنـــداوي